

تداعيات "الربيع العربي" على المؤسسة الإسرائيلية

ابراهيم خطيب*

مقدمة: فاجأت الثورات العربية المؤسسة الإسرائيلية بأذرعها الأمنية والاستخباراتية المختلفة، تماماً كما فاجأت مراكز الأبحاث التخصصية في المؤسسة الإسرائيلية .

سنحاول من خلال هذه الورقة استعراض الموقف الإسرائيلي من الثورات العربية مركزين على الموقف الرسمي والشعبي منها ناهيك عن محاولة رصد نظرة الباحثين لما يحدث في العالم العربي، كما سنحاول سبر تغير المواقف من بدايات الربيع العربي مقارنة مع ما حدث خلال السنوات الثلاث الأخيرة منذ بداية الأحداث في 2011 وحتى اليوم.

أما في نهاية الورقة سنعرض التخوفات والتحديات التي يثيرها الربيع العربي بالنسبة للمؤسسة الإسرائيلية بشرائحها المختلفة. من المهم توضيح أن هذه الورقة إنما تعكس وجهة النظر الإسرائيلية، والتصورات الإسرائيلية للأحداث وتظهر النقاش بين الباحثين والكتاب اليهود كما هو من دون رتوش وكما تظهره الأدبيات ولا تعكس وجهة نظر ومصطلحات الكاتب أو المركز.

الربيع العربي والمؤسسة الإسرائيلية: كان الربيع العربي الذي انطلقت شرارته مع بداية شهر كانون ثاني\يناير من عام 2011 من الألفية الثانية كان حدثاً عظيماً تأثرت بها منطقة الشرق الأوسط وكان له تداعياته الإقليمية والدولية.

لقد أدت الأحداث الدراماتيكية التي مرت بها منطقة الشرق الأوسط عام 2011م، من خلال الحشود الجماهيرية التي خرجت للشوارع حانقة على زعمائها مطالبة بتغيير في العالم العربي أثرت عن سقوط أربعة حكام عنمناصبهم.

ووفقاً للرؤية الإسرائيلية يمر العالم العربي بأزمة كما أن الزعماء المتسلطين يمرون كذلك بأزمة أكبر، فالعالم العربي يعيش الآن فترة من الضبابية لكون اتجاه وتطور الأحداث غير واضح مما سينتج كذلك ضبابية في الرؤية السياسية (عنبر، 2012). هذه الضبابية ستقود لزيادة قوة ونفوذ دول إقليمية مثل إيران وتركيا في المنطقة مقابل تراجع الدول العربية ناهيك عن تراجع تأثير الولايات المتحدة في المنطقة، وبذلك فكل ما يحدث اليوم في دول الربيع العربي هو بشارات سيئة للمؤسسة الإسرائيلية (عنبر، 2012).

في الغرب تم النظر إلى الثورات العربية بعين إيجابية واستقبل بأذرع مفتوحة وبآمال، أما في إسرائيل فبشكل عام كانت الثورات العربية مصدر قلق وخطر على الأمن القومي الإسرائيلي لأن هذه الثورات وفقاً للرؤية الإسرائيلية بداية عصر جديد، تتسم مراحلها بعدم الاستقرار من جهة وبالأسلمة من جهة أخرى، فعملية "الاسلمة" يشكل خطراً على المجتمع والحكومات وفق الاسرائيليين (فودة وجورن، 2013).

لقد استبدل التعبير "ربيع عربي" قد استبدل في الأدبيات الإسرائيلية بـ"الشتاء الإسلامي" أو "الشتاء العربي" وهذا الاصطلاح الإسرائيلي يعبر عن السوداوية والسلبية التي يرى من خلالها الإسرائيليون الربيع العربي (فودة وجورن، 2013).

وتعكس السياسة الرسمية الإسرائيلية تجاه الربيع العربي تعكس هذه المخاوف من خلال مساعيها الرامية بالحفاظ على الوضع القائم "الستاتوس كفو" ... فالمؤسسة تمتنع عن التعبير عن أي دعم سياسي أو معنوي للثورات والاحتجاجات التي تجري في مختلف

* باحث في مركز الدراسات المعاصرة، الداخل الفلسطيني، 2014م، ibrahmk48@hotmail.com.

الدول العربية؛ وتفضل المنظومة السياسية الإسرائيلية التريث وانتظار ما سيفضي إليه تطور الأمور، قبل اتخاذ أي إجراء ذي معنى. بالمجمل العام فإنَّ النخبة السياسية الإسرائيلية لا ترى أن ربيع العربي سيشكل إمكانية لتعزيز السلام والتكامل الإقليمي مع دول المنطقة، وتبحث لذلك عن التعاون مع دول جديدة في المحيط خارج الشرق الأوسط (فودة وجورن، 2013) كما أنه يمكن ترجمة هذه السياسة الصامتة بأنها دليل ضعف وقصور وعدم وجود تأثير ووظيفة لإسرائيل بما يحدث في الدول العربية (بابيه، 2013). لكنني نفس الوقت لا يمكن التغاضي عن كون التطورات الأخيرة يمكن أن تتيح فرصاً هامة للسياسة الخارجية الإقليمية لإسرائيل ولموقعها في العالم العربي والإسلامي. فيمكن النظر للتغيرات الكبيرة في المنطقة ليس فقط من خلال عدسة سلبية، ولكن من أجل الاستفادة منها لتعزيز المصالح الإسرائيلية. ويبقى السؤال هو إذا ما كان صناع السياسة الإسرائيلية يستطيعون تحديد تلك الفرص والعمل على تحقيقها، دون تجاهل المخاطر والتحديات التي تواجههم (فودة وجورن، 2013) (وهذا ما سنبرزه لاحقاً في هذه الدراسة)

وفقاً للنظرة الإسرائيلية العامة فإن ما حدث في دول الربيع العربي هو واقع سياسي داخلي تخطى حدود الدولة القطرية وتغلغل إلى الساحة الدولية لينتج واقعاً مضطرباً في كل المنطقة وبالتالي فإنَّ هذا الواقع ترك آثاره على إسرائيل وتجاوز الحدود الجغرافية ليصل مداه إلى الدولة التي تعرّف نفسها كدولة يهودية (سندلر، 2013)، حتى أنه وللمفارقة فمذ الربيع العربي، فقد ازداد عدد الأجانب الذين يأتون لدراسة اللغة العربية في إسرائيل تاركين الدول التي تعرّف نفسها كعربية وتكلم لغتها وذلك للظروف الصعبة التي تمرّ بها هذه الدول جزاء الثورات (مالتس، 2013).

تقييم إسرائيلي أولي: لا يزال من المبكر جداً إجراء تقييم شامل لتتائج وعواقب الثورات في "الربيع العربي" من حيث طبيعة الأنظمة العربية - الإسلامية الجديدة عقب الثورات، والتطورات الجيوسياسية الاستراتيجية المتوقعة ووضع إسرائيل في الشرق الأوسط. ومع ذلك، يمكن للمرء تحديد عدة اتجاهات هامة بشكل أولي ودراسة كيف ستؤثر على مستقبل هذه المنطقة (معوز، 2013).

على الرغم من الصعوبة في استخلاص العبر والمواقفمن الأحداث الجارية، ألا إن السياق يحتم تقييماً مرحلياً لما يحدث. المواقف الإسرائيلية من الربيع العربي - الرسمي وغير الرسمي - جد متشائم فهو يرى الثورات العربية خطراً محدقاً على واقع ومستقبل المؤسسة الإسرائيلية، فإسرائيل مثلاً لم ترد ولم تقبل بسقوط نظام مبارك لارتباطه بما باتفاقية سلام وبالتالي قد تستغل الثورات لوقف السلام القائم بين إسرائيل وبعض الأنظمة (سندلر، 2013). ومعلوم أن نظام مبارك تحول إلى حليف استراتيجي كما وصفه فؤاد بن العيزر. كما أن الربيع العربي يعتبر سيئاً حتى إن أطاح بزعماء آخرين مناوئين لإسرائيل لكون المؤسسة الإسرائيلية ترى في الأنظمة العربية الراهنة خيراً من الأنظمة القادمة التي لا تعرف هويتها، إذ أن نظاماً تعرفه وتعرف دهايزه وخباياه خير من غيب قادم كل ملامحه تشي بعداوة (سندلر، 2013).

نظرة الإسرائيليين للربيع العربي وبواعث القلق: جراء الأحداث التي عصفت بدول المنطقة في الفترة الأخيرة عانى الشرق الأوسط من عدم استقرار كبير انتج فراغاً سياسياً من المتوقع أن يملأه الإسلاميون. فالواقع الداخلي في الدول التي مرت بثورات وتحولات أثر على دول الحوار الأخرى ومن بينها إسرائيل حتى أضحي مصدراً للقلق في الساحة الدولية واستدعى ذلك تحوفاً إسرائيلياً ودولياً (سندلر، 2013).

نظرة الإسرائيليين يمكن إجمالها بعدة نقاط:

- مستقبل قائم يسيطر عليه الإسلاميون وهو مستقبل لن تتحقق فيه الديمقراطية...الإسلاميون سيسيطرون أولاً لقوة الإسلام وجاذبيته بين شعوب المنطقة ولكونه مكوناً هوياتياً هاماً لهم (عبر، 2012).

- سيطرة الإسلاميين يمكن أن تقود إلى قيام حكومات بتطلعات ثورية ومتنوعة، فالأنظمة الجديدة تسعى لإثبات قوتها من خلال نهج عدواني اتجاه الآخرين ودول الجوار ويكون ذلك متزامناً مع صعودهم وتسلمهم للسلطة (Walt, 1992) وإن نهجاً عدوانياً كهذا يمكن أن تمارسه أنظمة إسلامية صاعدة للسلطة في دول الربيع العربي (عنبر، 2012).
- نجاح أي تيار ديمقراطي غير إسلامي في المنطقة مشكوك فيه لأن هذه التيارات ضعيفة جداً ... وحتى لو جاءت تيارات كهذه لتثبيت وبث الديمقراطية بين الناس فإن مخاوفاً تساور دول الجوار (عنبر، 2012)، لكون الديمقراطيات الناشئة وفي سياق بناء الديمقراطية تميل للحرب والنهج الثوري أكثر من الأنظمة الاستبدادية (Mansfield and Snyder, 1995).
- هناك احتمال لتواصل هذه الثورات وانتقالها لدول أخرى مما يمكن أن يجلب تغييرات أو حروب أهلية تنذر بقيام دول فاشلة لا يوجد فيها سيطرة على احتكار واستعمال القوة وكل هذا سيكون له تأثير على المنطقة (عنبر، 2012).
- دور تركيا وإيران في أحداث الربيع العربي، ومع تعارضهما في الشأن السوري ولكن لديهما نقاط مشتركة مثل دعم الإسلاميين، التأثير بالعراق والتعاون في مجال الطاقة، وعدم تمازج المواقف مع الولايات المتحدة - كل من وجهة نظره ومصالحه-، كل هذا يدل على عدائية هاتين الدولتين لإسرائيل مقابل حلف غير معلن بين إسرائيل والسعودية التي تسعى للحجم التقدم النووي الإيراني والذي هو مصلحة مشتركة للبلدين (عنبر، 2012).
- إسرائيل والولايات المتحدة هما الخاسر الأكبر مما يحدث في الشرق الأوسط وذلك نتاج المواقف المناهضة للغرب وإسرائيل في صفوف جماهير الشعوب العربية في الشرق الأوسط والتي تسعى لعودة مجدهم ومجد الإسلام منذ سنوات (Lewis, 1990).

ثلاث وجهات إسرائيلية للربيع العربي: في زيارة بيرس رئيس الكيان لواشنطن تطرق إلى ما سماها ثورة الفيسبوك بشكل متفائل، بالمقابل فأنّ نتائجه حذر من الربيع العربي متخوفاً من تحوله لربيع إيراني (Medzini, 2011) وأن يؤدي لتعاظم قوة أنظمة - رجعية- وفقاً للتعريف الإسرائيلي وهذا ما كان من خلال تعاظم دور إيران (سندلر، 2013) وفي المحصلة ففي تحليل للتصريحات الرسمية والرأي العام الإسرائيلي حول الربيع العربي تظهر ثلاثة توجهات ورؤى حول الربيع العربي:

التوجه الأولي: والمسيطر على الإسرائيليين بشكل كبير، الذي يرى أن هذه الظاهرة - الربيع العربي - هي ظاهرة سلبية مع عواقب وخيمة بالنسبة لإسرائيل.

الأنصار الرئيسيون لهذا التوجه هم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وغيره من السياسيين اليمينيين الذين يرسمون صورة قاسية ومهددة لهذه التطورات الإقليمية وحتى أن بعض السياسيين يرون أن نجاح نتنياهو واليمين السياسي في الفترة الأخيرة سببه الربيع العربي (سندلر، 2013).

التوجه الثاني: يتبناه بعض عناصر المؤسسات الأمنية والدبلوماسية - يقبل بالتأطير السلبي العام للأحداث، ومع ذلك، يقدم صورة أكثر تعقيداً، مع قراءة مختلفة للآثار والنتائج المحتملة للأحداث.

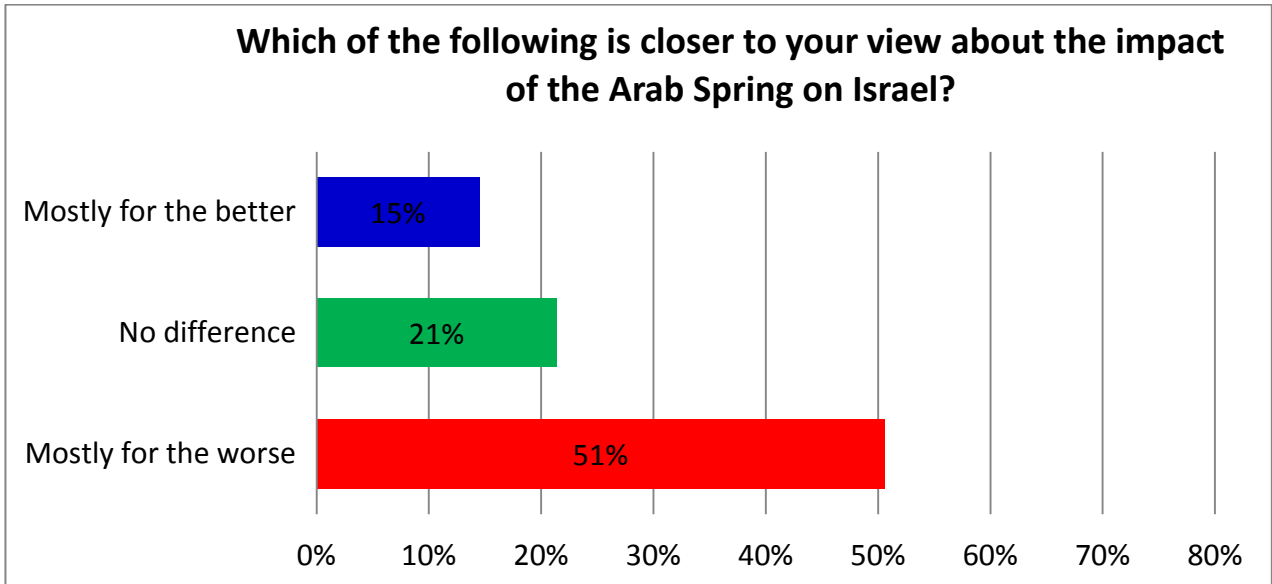
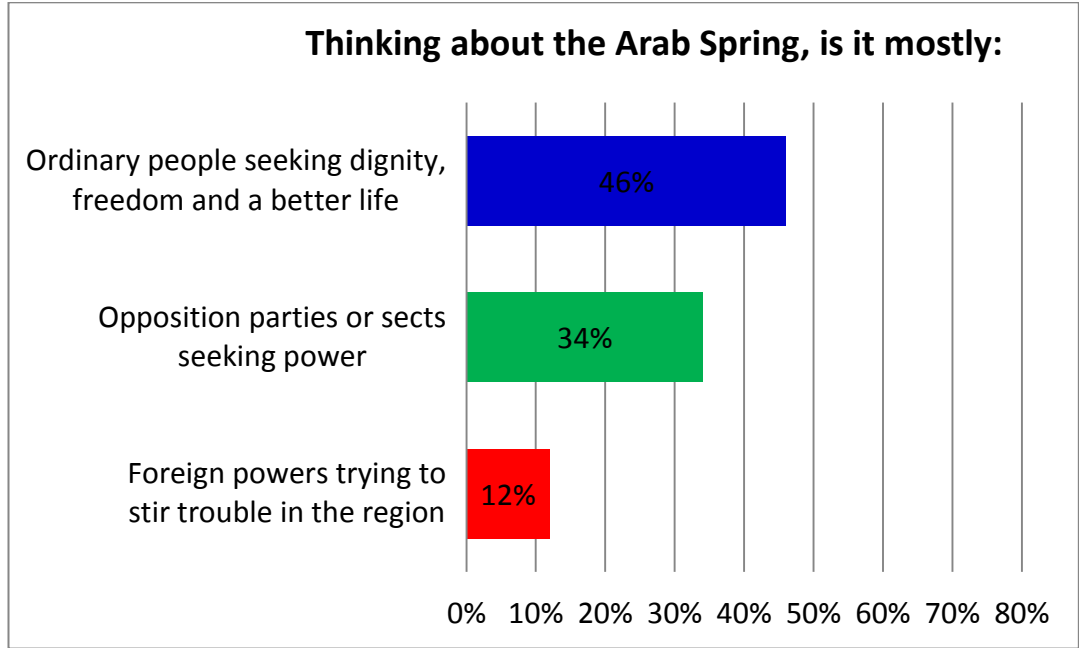
التوجه الثالث: يمثل على سبيل المثال الرئيس شيمون بيريز ورئيس الوكالة اليهودية ناتان شارانسكي - محاولين إلقاء الضوء على الإمكانيات الإيجابية التي يمكن أن تنطوي عليها الأحداث في العالم العربي. ومع ذلك، فإن هذا النهج ليس ذي شعبية في صفوف الإسرائيليين، وغالباً ما ينعكس في وسائل الإعلام العالمية (فودة وجورن، 2013).

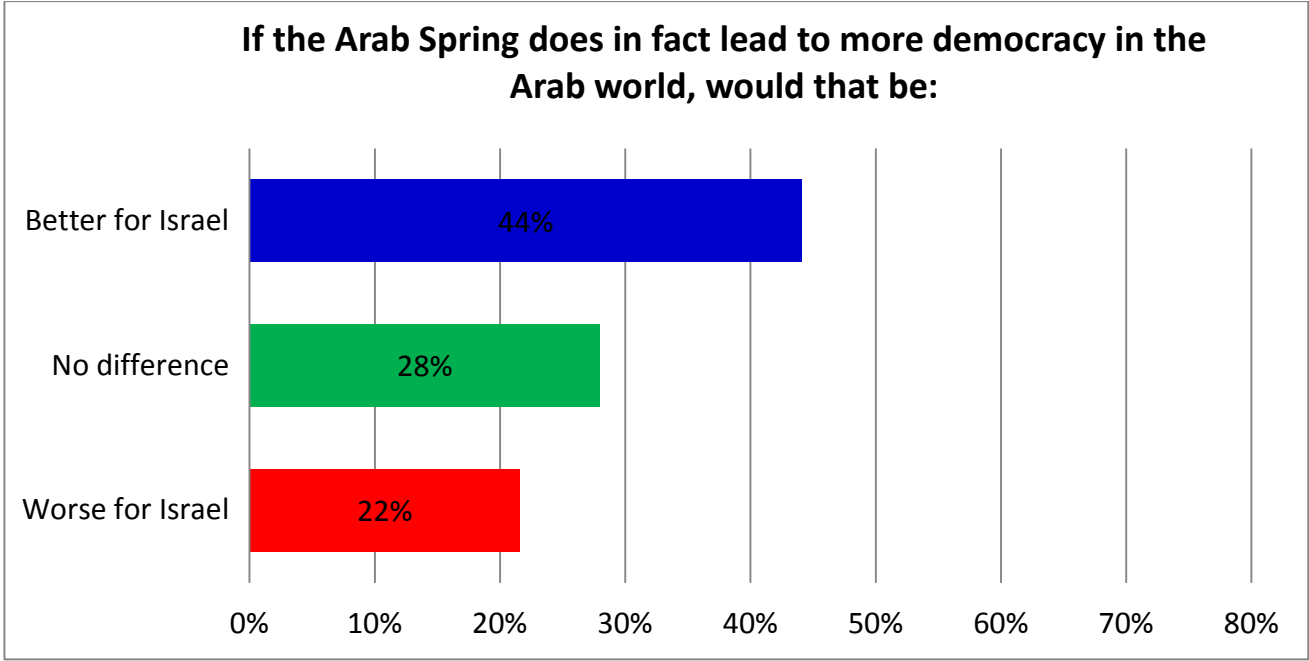
أما بخصوص الجمهور الإسرائيلي فإن استطلاعات الرأي تشير إلى أنه بشكل عام، يميل إلى دعم النهج الأول والنظر للربيع العربي على أنه خطر على الأمن القومي للبلاد وبأنه أصبح خريفاً إسلامياً (سندلر، 2013).

وإن منظورا أكثر إيجابية يمكن العثور عليه بين المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل، على الرغم من أن هناك لبساً ليس بالقليل بينهم. وحتى منظمات السلام الإسرائيلية لم تكن في عجلة من أمرها لقبول الأصوات التي تنادي بالديمقراطية في العالم العربي بأذرع مفتوحة... تعكس هذه الاتجاهات في الخطاب الإسرائيلي وجود الصورة السلبية عن الإسلام والعرب في المجتمع الإسرائيلي إلى حد كبير (فودة وجون، 2013).

وفي استطلاع حول الربيع العربي أجراه تلحامي (Telhami, 2011) على شريحة ممثلة لليهود المواطنين في إسرائيل مقدارها 510 مستطلعين مع خطأ معياري +\ - 4.4%، وأجري في شهر تشرين ثاني\ نوفمبر من عام 2011 برزت المعطيات التالية:

Arab Awakening





إذاً ووفقاً للنتائج السابقة ومع أن 66% من الجمهور الإسرائيلي كان يؤمن أن الثورات العربية هي نتاج مطالب شعبية عربية بالحرية وحياة أفضل، لكن أكثر من 50% من اليهود يرون أن الربيع العربي سيكون تأثيره سيئاً على إسرائيل مع إيمان 44 % أن ديمقراطية – إن تمت – في الدول العربية ستكون جيدة لإسرائيل.

بالإضافة لما قام به تلحيمي تظهر استطلاعات أخرى، وجهة نظرة الجمهور الإسرائيلي العامة لأحداث الربيع العربي فوق الاستطلاعات التي قام بها المركز الإسرائيلي للديمقراطية والتي تظهر أن 70% من اليهود يشكك في إمكانية قيام ديمقراطية في مصر، بالتوازي هناك 47 % من الجمهور اليهودي في إسرائيل متخوف من تأثير المظاهرات والثورة في مصر على اتفاقية السلام بين البلدين مقابل 40% يظنون انه لن يكون تأثير لما يحدث في مصر على اتفاقية السلام.

معطى جداً مهم يُظهر أن 85% من الجمهور اليهودي يدعم سياسة الحكومة والتي تقول بوجوب التزام الصمت اتجاه ما يحدث في مصر وأكثر من 50 % من اليهود ينتقد سياسة الولايات المتحدة الداعمة للثورات العربية (مقياس السلام، 2011 أ).

يظهر استطلاع شهر مارس لنفس المركز أن 79 % من الجمهور اليهودي ابدى اهتماماً بما يحدث في العالم العربي، ونفس الوقت استمرت النظرة التشاؤمية تجاه الثورات وإن بنسبة أقل ف 27% ظنوا أن الأحداث ستكون سلبية على إمكانيات السلام في المنطقة و 22.5% كانت نظرتهم إيجابية في هذا الباب مقابل 38% والذين يقولون انه لن يكون أي تأثير (سلي أو إيجابي) لما يحدث في العالم العربي على إمكانيات السلام في المنطقة (مقياس السلام، 2011 ب).

في شهر أيار لعام 2011 ومع تقدم الثورات في العالم العربي أظهرت استطلاعات الرأي أن 45% من اليهود يظنون أن الأحداث في العالم العربي لن يكون لها أي تأثير على وضع إسرائيل، مقابل 39% يظنون أنه سيكون لها آثار سلبية، التغيير الأبرز كان في شهر تشرين ثاني 2011 حيث أظهرت الاستطلاعات أن 10% من اليهود يظنون أنه لن يكون هناك تأثير لنجاح الحركات الإسلامية وصعودها للسلطة في مصر مقابل 51% اعتقدوا أنه سيكون تدهور في العلاقات بين البلدين فيما رأى 15% من اليهود أنه من الممكن أن تعود الحرب بين البلدين (مقياس السلام، 2011 ج).

الانعكاسات الاستراتيجية لما يحدث على "إسرائيل": من وجهة نظر إسرائيلية فإن ما يحدث في الشرق الأوسط هو أمر على الأقل غير إيجابي (Byman, 2011)، وقد عبّر رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو عن ذلك، كما أسلفنا، في أكثر من مناسبة أشار من خلالها عن تخوفه من الاتجاه الذي يتجه إليه الربيع العربي (عنبر، 2012) هذا التخوف ناتج من عدة انعكاسات استراتيجية خطيرة على إسرائيل.

وفقاً لبعض الباحثين، فإن إسرائيل ومع تفوقها الاقتصادي وقوتها العسكرية، ولكنها دولة مع موارد وقدرات دبلوماسية محدودة التأثير في المنطقة، ولذلك ومع أن لإسرائيل تأثير معين على السياسة الدولية الجارية في الشرق الأوسط ولكن عليها أيضاً التأقلم مع التطورات الجارية في الشرق الأوسط - والتي لا تقررهما هي - وليس عليها أن تحاول أن تشكل وتقرر المسارات وإنما التهيؤ لما سيحدث من مخاطر يمكن أن تنتج عن هذه الأحداث (عنبر، 2012).

مفاجآت استراتيجية: يرى الباحثون أن التغييرات المفاجئة في المنطقة، كمثال أحداث الربيع العربي والتي لم تتوقعها الأطر الأمنية والاستخبارية الإسرائيلية، يجب أن تكون في محور استعدادات السلطات الإسرائيلية. فأحداث الربيع العربي علمت إسرائيل درساً عن إمكانية حدوث تغييرات سريعة في الشرق الأوسط ناهيك عن أن هذه الأحداث غير متوقعة العواقب مما يحتّم على السلطات الإسرائيلية احتمال السيناريوهات الأكثر سوءاً والاستعداد لها كما لو أنها هي التي ستتحقق (عنبر، 2012).

عزلة في المنطقة: نجاح الربيع العربي يعني فرض عزلة على إسرائيل بسبب سيطرة التيارات الإسلامية من جهة وبسبب تآكل مكانة الولايات المتحدة وتأثيرها في المنطقة خصوصاً كما يظهر في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

بعد أحداث الربيع العربي باتت معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، مع سيطرة الإخوان المسلمين، من جهة (Lake, 2011) ومصر والأردن من جهة أخرى تن تحت ضغوط كبيرة مع تنامي القوى الإسلامية المناهضة لإسرائيل (Keinon, 2011). وعلى الصعيد الفلسطيني يبدو أن محادثات السلام تمر بنفق مظلم مع تنامي قوة حماس والقوى الإسلامية إثر الربيع العربي ناهيك عن كون إسرائيل باتت تخشى من أي عملية سلام مقابل انسحاب من أراضي لا تعرف ماذا سيكون مصيرها وإذا ما كان الرئيس الذي يوقع على الاتفاقية سيتبدل وتخسر بذلك إسرائيل السلام والأراضي (سندلر، 2013).

القوى غير الراديكالية وفق التعريف الإسرائيلي سوف تختار التواصل بشكل سري مع إسرائيل أو حتى تقلص من تواصلها معها، وذلك مع تنامي القوى المناهضة للأخيرة. إذاً وفقاً للإسرائيليين فالشرق الأوسط في هذه الفترة لا يدل على وجود قوى مشجعة للسلام معها، وإنما يدل على تنامي قوى إقليمية أخرى مثل إيران وتركيا والتي هي الأخرى تربطها علاقة سيئة بل وعداوة مع إسرائيل (عنبر، 2012). باحثون آخرون يرون أن القضية الفلسطينية هي قضية اجماع بين التيارات السياسية المتناحرة من إسلامية وعلمانية في مصر على سبيل المثال مما سيخرج إسرائيل أكثر في سياق علاقاتها مع التيارات والقوى المختلفة في الشرق الأوسط (بابيه، 2013).

كما تعزو تقارير إسرائيلية أخرى ما تسميه تصاعد ظاهرة العداء للسامية لما يحدث في العالم العربي، فوفقاً لتقرير بالقناة السابعة يظهر ملفاً قدمه وزير الاعلام الإسرائيلي للحكومة يشير فيه أن الانتفاضات الشعبية في العالم العربي لا تبشر بتغير كبير في الموقف العام تجاه إسرائيل والصهيونية واليهود، ويبدو أن الخطاب المعادي للسامية والتحريض على مكافحة - الصهيونية يزداد ويصبح أكثر عنفاً. ويشكل الحافز لذلك في الدعاية المعادية للسامية التي رافقت الثورة الفكرة القائلة بأن هناك مؤامرة يهودية وتأثير إسرائيل بأحداث الربيع العربي (بيوطركوبسكي، 2012).

ضعف قدرة الردع الإسرائيلية: تراجع دور الولايات المتحدة في العالم وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، والذي من المتوقع أن يستمر للمستقبل القريب (عنبر، 2012)، ووضع بهذا السوء للولايات المتحدة سيضر بقدرة الردع الإسرائيلية، والتي ترتبط أيضاً بعوامل أخرى وليس فقط بالقدرات التي يمتلكها الجيش الإسرائيلي، ولكن يبقى عامل دعم وإيمان قوى المنطقة بوقوف واشنطن بجانب تل أبيب دائماً عاملاً مهماً في صياغة سياسة الردع في المنطقة، ومما يبدو فإن نظام أوباما قد خذل بضعفه وعلاقته الفاترة مع نتنياهو والنظام الاسرائيلي السياسيين الاسرائيليين وبات صعباً الاعتماد بشكل مطلق على الولايات المتحدة لدعم أي تحرك أو خطوة اسرائيلية تجاه أي تيار أو تنظيم أو دولة في المنطقة (عنبر، 2012) كما أن أي حرب اسرائيلية على سبيل المثال ضد حماس أو جهة أخرى (كمحاولة للردع) ممكن أن تؤدي لتحويل الانظار عما يحدث في سوريا وغيرها من الدول العربية وبذلك هذا يساهم في تقوية ايران وغيرها من الانظمة (Khalili, 2011) وليس بالضرورة أن يكون مفيداً استراتيجياً المؤسسة الاسرائيلية.

مخاطر أمنية متزايدة: الوضع العربي الضعيف في المرحلة الراهنة يجعل قدرة الدول العربية على تهديد إسرائيل من خلال حرب تقليدية أمراً صعب الحصول، لكون القدرات القتالية للجيش العربية مقابل التي يمتلكها الجيش الاسرائيلي المدعوم بتقنيات عالية يجعل من تلك الجيوش متأخرة وضعيفة أمامه. ولكن وضعاً كهذا لا يعني عدم وجود تهديدات ومخاطر أمنية على الدولة العبرية خصوصاً مع ضعف قدرة الردع الاسرائيلية ومع وجود دول غير مستقرة سياسياً وأمنياً والتي لا ترتدع ولا تعمل حسابات كثيرة مثل أنظمة ودولة مع سلطة مركزية قوية كما أظهرت ذلك الابحاث (Morgan, 1977). ومع هذا الوضع الجديد القائم فإن التحديات الأمنية التي يجب على إسرائيل التعامل معها ستتصاعد من خلال عمليات تقوم بها منظمات عبر الحدود أو أن تسيطر منظمات جهادية على أسلحة غير تقليدية أو حتى قيام أنظمة جديدة مناهضة لإسرائيل بتحريك ضدها.

كما أن سيطرة الإخوان المسلمين والاسلاميين على السلطة في مصر وقبولها دولياً سيساعد في تثبيت التيار الاسلامي "الرايديكالي" - وفقاً للتعريف الاسرائيلي- مما يمكن أن يؤسس لاحقاً لقيام تحالف عسكري مناهض لإسرائيل. فيما يعتقد غانور (2011) أن الثورات في العالم العربي لا توفر سوى دفعة مستقبلية للجهاد العالمي وأن منظمات مثل القاعدة سيمكنها الربيع العربي من الاستيلاء على الدولة حتى من خلال الانتخابات. ويوافق سندلر (2013) وجهة النظر هذه ويرى أن الربيع العربي ووضع الانظمة الحاكمة فسخ المجال للمنظمات الارهابية - وفقاً للتعريف الاسرائيلي- بأن تقوم بعملياتها في المنطقة.

مخاطر على المنافذ البحرية لإسرائيل: إن وجود أنظمة عربية ذات خلفية إسلامية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ترى فيه إسرائيل خطراً على الملاحة والتجارة من وإلى الكيان، والتخوف الإسرائيلي هذا من شل حرية التحرك الإسرائيلية في مياه المتوسط نابع من كون 90% من التجارة الإسرائيلية الخارجية تتم عبره وأي ضرر في هذا الباب سيسبب ضرراً كبيراً للاقتصاد الإسرائيلي (عنبر، 2012). ناهيك عن التخوف الأمني وخصوصاً بما سيحدث على شواطئ لبنان المجاورة والأهم قناة السويس وكيف سيتم التعامل مع سفن الأسلحة التي يمكن أن تمرر من إيران وغيرها لحماس والمنظمات المناهضة لإسرائيل وكيف ستتعامل السلطات الحاكمة في مصر مع إسرائيل بما يحافظ على أمن الأخيرة (عنبر، 2012).

الخطر النووي الإيراني: من وجهة نظر إسرائيلية، فإن الأحداث في العالم العربي قد أزاحت الانظار عن البرنامج النووي الإيراني، مما يخيف إسرائيل من أن تستغل إيران هذا الظرف لتطور منظومتها النووية وتتسلح بسلح نووي. وخصوصاً مع عدم نجاعة منظومة العقوبات - وآلآن رفعها - عن إيران مما يُفهم إسرائيلياً بأنه عدم ادراك لعقبات ذلك على المدى الطويل (Lindsay and Takeyh, 2010). وضع فيها إيران نووية سيحتم على دول أخرى في المنطقة مثل تركيا، مصر والسعودية لإدراك حاجتهم لهذا السلاح. تسلح إيران بالسلاح النووي وفق المؤسسة الإسرائيلية أمر قريب مما سيحتم عملية على إيران أو أن تصبح إسرائيل بخطر وجودي (عنبر، 2012).

الرد الإسرائيلي على هذه المخاطر: مع هذا الوضع الراهن ومع المخاطر الاستراتيجية انفة الذكر فإن المؤسسة الإسرائيلية يجب أن تكون جاهزة ومتحضرة للسيناريوهات الأسوأ، ووفقاً لوجهة صناع القرار في إسرائيل فإن الجماهير التي خرجت للشوارع في العواصم والمدن العربية من غير المتوقع أن تعاد ديمقراطياً وستبقى مشاعرها مناهضة للغرب وإسرائيل مما يحتم جهوزية عالية للجيش الإسرائيلي وأخذ أسوأ الاحتمالات في الحسابات، حيث أنه وكما حذر قائد الجبهة الداخلية الإسرائيلية إيال ازنبرغ فإن التطورات في العالم العربي تندرج بإمكانية قيام حرب اقليمية شاملة (Diaz, 2011) ومع الاحتمال الضئيل لحصول ذلك ولكن يجب التجهز لكل سيناريو ويكون ذلك من خلال زيادة ميزانية الجيش ورفع الجهوزية القتالية في صفوفه بالإضافة لضرورة الحفاظ على منطقة حدودية آمنة في كل مفاوضات سلام مع أي طرف في دول الجوار ناهيك عن محاولة خلق تحالفات استراتيجية اضافية في المنطقة مع تراجع تأثير الولايات المتحدة، أما فيما يخص إيران فمع الوقت تزداد القناعة الإسرائيلية بضرورة ضربها حتى توقف تطوير برنامجها النووي (عنبر، 2012).

التحديات والفرص المتاحة من الربيع العربي وفقاً للإسرائيليين: لقد كان لأحداث الربيع العربي تأثيرها على الإسرائيليين فليس من قبيل الصدفة أن اعتمدت الاحتجاجات الإسرائيلية في صيف 2011 على الشعارات التي ظهرت في دول الربيع العربي. ويمكن لصناع القرار في إسرائيل الاستفادة مما حدث في العالم العربي في سبيل تغيير جدي في السياسة الإسرائيلية التقليدية تجاه الشرق الأوسط والانتقال من مربع الدفاع إلى مربع المبادرة والتعاطي مع ما يحدث (فودة وجورن، 2013).

إن الربيع العربي ووفق بعض الباحثين - وعلى عكس السائد إسرائيلي - يشكل ليس فقط خطراً عليها، ولكنه أيضاً يوفر لها بعض الفرص السياسية الممكنة وهي وفق فودة وجورن (2013) كالتالي:

التعامل مع التيار الإسلامي: التحدي الرئيسي الذي يواجه إسرائيل ما بعد الربيع العربي هو صعود أنظمة سياسية جديدة، تهيمن عليها الأحزاب الإسلامية تصل إلى السلطة من خلال انتخابات ديمقراطية وحرّة كما حدث مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر، النهضة في تونس، والقوى الإسلامية الأخرى في ليبيا واليمن و سوريا، ويبدو في البداية أن صعود أنظمة كهذه يبشر بتعزيز الخطاب المناهض للغرب وإسرائيل وربما معادٍ للسامية وفق ما يراها الإسرائيليون، كما أن صعود هذا التيار يمكن أن يؤدي لتهديد اتفاقيات السلام مع مصر والأردن. ومع ذلك وخلافاً للتوقعات المقلقة فقد انتهجت أنظمة الإسلامية الجديدة سياسة الاعتدال

والواقعية في السياسة الخارجية، بما في ذلك على موقفهم تجاه إسرائيل واليهود وفق بعض الإسرائيليين. ولكن يستطرد فودة وجورن (2013)، بأن اعتماد سياسة براغماتية هو نتيجة الحاجة لتلبية المصالح السياسية و الاقتصادية الداخلية التي تتطلب من الأنظمة الجديدة الاهتمام الكبير لعمق هذه الأزمات، على الرغم من التغيرات الأيديولوجية الداخلية التي يمكن أن تتم لدى بعض الأحزاب الإسلامية. ناهيك عن أن الربيع العربي جاء بتيارات سلفية وجهادية ليست على استعداد للاعتراف بإسرائيل بل ومصممة على تدميرها (فودة وجورن، 2013)، ومع ذلك يجب السعي للتقارب مع التيارات الإسلامية المعتدلة لمصلحة إسرائيل.

الاستفادة من انهيار نظام الأسد: والحرب الأهلية في سوريا - وفق التسمية الرائجة في صفوف الإسرائيليين - قد استمرت بالفعل أعوام وليس لها نهاية في الأفق. سقوط بشار الأسد سوف يستغرق وقتاً أطول مما توقع الخبراء وصناع القرار في البداية ومن المرجح أن تؤدي إلى حالة من الفوضى في سوريا تندرج إلى الأردن ولبنان كما يمكن أن يؤثر على السلطة الفلسطينية (حيّاط، 2013). وبصرف النظر عن استمرار حالة عدم الاستقرار في سوريا، فإنّ الشغل الشاغل لإسرائيل اليوم هو الجماعات الجهادية مثل القاعدة، التي تسعى لاستغلال ضعف النظام السوري لتنفيذ هجماتها في مرتفعات الجولان أو تسعى إلى السيطرة على الأسلحة الكيميائية. من ناحية أخرى، فإن عدم الاستقرار قد يجلب لإسرائيل بعض الفرص:

على المدى الطويل: يمكن أن يصل إلى السلطة نظام ذو أغلبية سنية شرعي، قد يكون موقفه أكثر اعتدالاً تجاه إسرائيل.

الأحداث في سوريا تظهر ضعف المحور المناهض لإسرائيل والغرب والذي تفوقه إيران وسوريا: فقدرة إيران على فرض نفوذها على المناطق المحيطة بشكل مباشر لإسرائيل قد ضعفت وتضاءلت؛ وقد أثر هذا التطور أيضاً على المنظمات المناهضة لإسرائيل مثل حماس وحزب الله. وعلاوة على ذلك، فإن حقيقة أن حزب الله متورط في دعم نظام بشار الأسد ويساعده على قتل الشعب السوري عزز الصورة السلبية عنه في العالم السني.

ناهيك عن ما ذكر أنفاً فإن الأحداث في سوريا يمكن لها أن تكون فرصة للإسرائيليين من خلال توطيد علاقتهم مع الأردن التي باتت تخشى من انتقال حركات جهادية إليها بما يساهم بتوطيد التعاون بين البلدين. كما أن العلاقة مع تركيا يمكن أن تتحسن مع تدهور علاقة الأخيرة مع سوريا خلال الأحداث الأخيرة في سوريا (فودة وجورن، 2013).

الاستفادة من الصدع المتنامي بين السنة والشيعة: غير تنامي قوة بعض الأطراف العربية السنية في المنطقة من موازين القوى بين السنة و الشيعة. ولقد تزايد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة بانخراط سوريا وحزب الله فيه، وحصوله على الكثير من التشجيع من قبل شيعة العراق، هذا النفوذ قد تلقى ضربة جراء أحداث الربيع العربي. ونتيجة لذلك، يبدو أن تحالفاً سنياً جديداً بدأ ينمو في المنطقة والذي تلعب فيه كل من مصر - قبل الانقلاب - وتركيا دوراً مركزياً وتشاركهم فيه بعض الممالك العربية المعتدلة مثل السعودية، الأردن والمغرب. وهناك مصالح مشتركة بين هذا التحالف السني وإسرائيل منها:

1. إزالة أو الحد من التهديد النووي الإيراني: الذي يهدد المصالح الأمنية، السياسية والاقتصادية للدول السنية.
2. الحد من التهديدات القادمة من سوريا: بل وربما المساعدة في إسقاط نظام بشار الأسد.
3. إنهاء الجمود السياسي على صعيد القضية الفلسطينية: والتي قد تتدهور نحو انتفاضة ثالثة (فودة وجورن، 2013).

التواصل مع الشارع في الدول العربية: في الماضي كان التواصل والتعامل الإسرائيلي مع القيادات والنخب في الدول العربية، بيد أن الربيع العربي سلط الضوء على دور الجماهير في صنع القرار، إذ لم يقتصر دور الجماهير فقط على إسقاط الأنظمة بل بإخضاع الأنظمة الجديدة - ما بعد الثورات - لرغبات هذه الجماهير.

على الرغم من كون "إسرائيل" لم تكن هي القضية الهامة على جدول أعمال الربيع العربي لكنها قبل وبعد الربيع ما زالت صاحبة الصورة السلبية في صفوف الجماهير العربية، وعليه فإنه على إسرائيل أن تبسط يدها وتحاول فتح قنوات تواصل مع الجماهير في العالم العربي - العلمانيين والإسلاميين - وهذه ستكون مهمة صعبة، ولكن هذا التواصل وفق الرؤية الإسرائيلية يجب أن يتم وأن يكون بشكل جلي أو من وراء الكواليس ويكون أيضاً تواصلاً مع جهات في المجتمع المدني العربي. هذا الأمل والنهج الإسرائيلي ناتج عن الفكرة القائلة أن العالم العربي الجديد يريد أن يكسر طابوهات سياسية وهذا ممكن أن يكون مدخل لإنشاء علاقات مع هذه الأنظمة الجديدة وعليه فعلى إسرائيل استغلال ذلك من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ومراكز الأبحاث وعليها أن تسعى لتحسين صورتها، ناهيك عن التواصل مع قيادات ليبرالية وغيرها في العالم العربي والتفاوض معها لتغيير نهجها اتجاه إسرائيل (فودة وجورن، 2013).

تعزيز السلام: الربيع العربي وفق بعض الباحثين أحبط فرصة للسلام كانت يمكن أن تكون مع سوريا، وما يحدث الآن في سوريا لا يمكن أن يجلب شريكاً للسلام مع الإسرائيليين. ويبدو أن مسار السلام المتبقي هو الفلسطيني الإسرائيلي والذي يمر بعثرات، ومع هذه العثرات يمكن أن تستغل إسرائيل المبادرة السعودية ومن ثم المبادرة العربية والقول أن أحداث الربيع العربي أبطلت هذه المبادرة غير صحيح فقرة قطر 2013 أقرتها من جديد وهي على استعداد لأحداث تعديلات عليها. ومن الواضح أن تقدماً كبيراً في عملية السلام العربية / الفلسطينية - الإسرائيلية هو المفتاح لتحسين مكانة إسرائيل في الشرق الأوسط، فالتقدم في هذا الاتجاه يمكن أن يخفف من حدة الخطاب تجاه إسرائيل ويفتح الباب للتعاون بين إسرائيل ودول أخرى في الإقليم (فودة وجورن، 2013).

خاتمة: هذه الدراسة كما أسلفنا في المقدمة سعت لتوضيح وجهة النظر الإسرائيلية الرسمية والشعبية وفق تحليلات الباحثين الإسرائيليين والتي أظهرنا من خلالها - وقد عرضنا ما يقولونه في خطاباتهم وبتعابيرهم المستعملة. ويمكن إجمال النظرة الإسرائيلية للربيع العربي بأنها نظرة تشاؤمية متخوفة من صيرورة ومسار هذه الثورات، مع إيمان قطعي أنه يجب بكل الأحوال الحفاظ على الأمن الإسرائيلي بكل ثمن والتهيب لكل تغيير إقليمي يمكن أن يغيّر من المعادلة الأمنية والسياسية في المنطقة.

ورغم طغيان الهاجس الأمني ومع سيطرته على نظرة المؤسسة الإسرائيلية للربيع العربي إلا أنها لا تغفل الأبعاد السياسية والتأثيرات على المنظومة السياسية الإقليمية والدولية ساعية لاستثمار ذلك قدر المستطاع لكسب بعض الرصيد السياسي. فالتخوف الأبرز للإسرائيليين هو من سيطرة التيارات الإسلامية على السلطة وتنامي قوة إيران وتركيا كقوتين إقليميتين في المنطقة، كما أن سياسة النأي بالنفس الذي تلزمه المؤسسة الإسرائيلية قدر المستطاع اتجاه ما يحدث من ثورات هي بسبب القناعة أن العالم العربي بمرحلة انتقالية والتي لا يمكن التنبؤ تماماً بمحرجتها ومالاتها ويجب التريث والعمل على نار هادئة إلى أن تتكشف وتتضح الأمور ومن ثم يتماخوذ القرارات الاستراتيجية، مع الإيمان أن الانظمة ما قبل الربيع العربي مهما كان موقفها من إسرائيل تظل أفضل من الأنظمة الجديدة المجهولة والتي يتوقعون أن تكون إسلامية وإلى ذلك الحين وانبلاج الفجر عن النتائج يجب محاولة استثمار الفرص ويبقى الأمن الإسرائيلي والحفاظ عليه هو سيد الموقف.

لائحة المراجع:

1. بايه، إيلان. (2013). الربيع العربي يضع إسرائيل بعكس مسار التاريخ. محاضرة في حيفا بتاريخ (3.1.13)
2. بيوطوكيرسكي، شلومو. (2012). الازمة الاقتصادية والربيع العربي المسبب للاسامية. موقع القناة السابعة الاسرائيلية. مصدر الكتروني: <http://www.inn.co.il/News/News.aspx/232213> (من العبرية).
3. حياط، جال. (2013). سوريا مرحلة جديدة في الحرب الاهلية. موقع مأبأك. مصدر الكتروني <http://www.maavak.org.il/maavak/?article=1040> (من العبرية)
4. عنبر، افرام. (2012). التقلبات في العالم العربي وأمن اسرائيل القومي. نظرات في الامن بالشرق الاوسط رقم 95. مركز بيجين سادات للأبحاث الاستراتيجية. جامعة بار ايلان (من العبرية).
5. غانور، بوغر. (2011). قوة الإرهاب العالمي ستتنامي في أعقاب الربيع العربي. مقابلة في موقع اسرائيلي ديفينس. رابط الكتروني: <http://www.israeldefense.co.il/?CategoryID=484&ArticleID=1558> (من العبرية).
6. سندلر، شموتيل. (2013). الربيع العربي واسرائيل: الرابط بين السياسة الداخلية والخارجية في افرام عنبر (محرر)، الربيع العربي؟ اسرائيل، العالم والتغيرات الاقليمية (ص 189-213). مركز بيجين سادات للدراسات الاستراتيجية (من العبرية)
7. مالتس، جودي. (2013). منذ الربيع العربي، ازدياد عدد الاجانب الذي يأتيون لدراسة اللغة العربية في إسرائيل. موقع صحيفة هارتس. رابط الكتروني: <http://www.haaretz.co.il/news/education/.premium-1.2074919> (من العبرية)
8. معوز، موشي. (2013). تقييم حذر للربيع العربي. مجلة كينونيم جديدة عدد 218. (من العبرية).
9. مقياس السلام. (2011 أ). مقياس السلام لشهر شباط \ فبراير 2011. المركز الاسرائيلية للديموقراطية. (من العبرية)
10. مقياس السلام. (2011 ب). مقياس السلام لشهر اذار \ مارس 2011. المركز الاسرائيلية للديموقراطية. (من العبرية)
11. مقياس السلام. (2011 ج). مقياس السلام لشهر كانون اول \ ديسمبر 2011. المركز الاسرائيلية للديموقراطية. (من العبرية)
12. فودة، الي و جون، نمرود. (2013). إسرائيل بعد الربيع العربي: التعامل مع التحديات وتحقيق الفرص. ورقة موقف قدمت في مؤتمر الرئيس. ميتفيم المركز الاسرائيلي للسياسة الخارجية الاقليمية. (من العبرية).

المراجع الأجنبية:

1. Byman, D. (2011). Israel's Pessimistic View of the Arab Spring. *Washington Quarterly*, Vol. 34, No. 3, pp. 123-36.
2. Diaz, S. (September 9, 2011). The Probability for an All-out War Has Increased in the Middle East. *Israel Hayom*, p. 7.
3. Khalili, R. (August 10, 2011). Luring Israeli into war. *The Washington Times*.
4. Keinon, H. (August 10, 2011). Anti-Normalization Forces Gaining Strength in Jordan. *The Jerusalem Post*
5. Lake. Eli. (February 3, 2011). Muslim Brotherhood seeks end to Israel Treaty. *The Washington Times*.
6. Lewis, B. (September, 1990). The Roots of Muslim Rage. *The Atlantic Monthly*.
7. Lindsay, J.M & Takeyh, Ray. (2010). After Iran Gets the Bomb. *Foreign Affairs*, Vol. 89, No. 2
8. Mansfield, E.D & Snyder, Jack. (1995). Democratization and the Danger of War. *International Security*, Vol. 20, No. 1 , pp. 5-38.
9. Medzini, R. (2011). Peres: This will continue, and Iran will be stopped by its own people. *Ynet news*
10. Morgan. P.M. (1977). *Deterrence. A Conceptual Analysis*. Beverly Hills: Sage Publications. pp. 125-202.
11. Telhami, Shibley. (2011). *Public Opinion Polls of Jewish and Arab Citizens of Israel*, University of Maryland,.
12. Walt, S.M. (1992). Revolution and War. *World Politics*, Vol. 44, No. 3, pp. 321-68.